الجملة القرآنية الناقصة

أ.د. مجدي محمد حسين

٢٠٢١م

ملخص البحث

لا أريد بالجملة الناقصة تلك الجمل التي اشتملت على محذوف أو مقدر يمكن تقديره من الكلام، وهذا النوع الأخير شائع في القرآن وأكثر من أن يحصى، فالقرآن في جزء كبير منه عبارة عن سلسلة من المحذوفات، ولكن أريد به تلك الجمل التي فقدت ركنًا أساسيًا من أركان الكلام كأن يذكر المبتدأ دون الخبر أو (إن) واسمها دون خبرها أو تذكر جملة القسم دون جوابه وهو المقسم عليه، فهذه الأنواع من المحذوفات يكون النقص فيها جليًا لا يرد غالبًا في غير القرآن.

أ.د. مجدي محمد حسين

أستاذ اللغة

كلية الآداب – جامعة الإسكندرية

Research Abstract

The Missing Quranic Sentence

I don't mean with the missing sentence those sentences that included an eliminated or implied word that can be understood through words. This last common type is very common in the Holy Qur'an and it's countless. In the Holy Qur'an, we can find a large part of it includes a series of the eliminated words, but I only mean that kind of sentences that missed a main part of the speech parts; as when the primate is mentioned without the predicate, (EiNa) indeed and its noun without its predicate, or Swear sentence without its answer i.e., the sworn (object of the swear sentence), as those kinds of eliminations where the elimination is clear we may not find this style ever unless in the Holly Qur'an.

Prof. Dr. Magdy Mohamed Hussein

Language Professor

Faculty of Arts, Alexandria University

مقدمـــــــــة

الكلام أو الجملة عند سيبويه وابن جني: «هو كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه»، وعرفه الزمخشري بأنه الكلام المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى، أما إبراهيم أنيس فيعرف الجملة بأنها أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنًى مستقلًا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر أي أنه لا يعول كثيرًا على فكرة الإسناد بل المعول عنده المعنى الذي يفيده الكلام سواء تركب هذا الكلام من كلمة أو أكثر، وسواء اشتمل على ركني الإسناد أو لم يشتمل، إذ إن الإفادة لا تتوقف على وجود ركنين في الجملة، وذلك أن الفائدة ترتبط أوثق الارتباط بالموقف اللغوي وما يحيط به من ملابسات ولا ترتبط بعدد ما في الجملة من أركان، أما بلومفيد فيعرف الجملة (بأنها الشكل اللغوي المستقل الذي يكون متضمنًا في تركيب نحوي أو في شكل لغوي أطول).

ولا أريد بالجملة الناقصة تلك الجمل التي اشتملت على محذوف أو مقدر يمكن تقديره من الكلام، وهذا النوع الأخير شائع في القرآن وأكثر من أن يحصى، فالقرآن في جزء كبير منه عبارة عن سلسلة من المحذوفات، ولكن أريد به تلك الجمل التي فقدت ركنًا أساسيًا من أركان الكلام كأن يذكر المبتدأ دون الخبر أو (إن) واسمها دون خبرها أو تذكر جملة القسم دون جوابه وهو المقسم عليه، فهذه الأنواع من المحذوفات يكون النقص فيها جليًا لا يرد غالبًا في غير القرآن.

الجملة الاسمية :

(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا)

(البقرة: ٢٣٤)

قوله تعالى (**وَالَّذِينَ**) مبتدأ فأين الخبر؟ فجملة (**يتربصن**) لا تصلح أن تكون خبرًا كما يمكن أن يتبادر إلى الذهن بل هي نعت لـ (**أزواجًا**)، ولأن الذين يتوفون لا يتربصن.

قيل (**الذين**) مبتدأ لا خبر له، بل أخبر عن الزوجات المتصل ذكرهن به، لأن الحديث معهن في الاعتداد، فجاء الخبر عن المقصود؛ إذ المعنى: من مات عنها زوجها تربصت وإليه ذهب الكسائي والفراء، وقد استبعد الزجاج هذا القول معللًا ذلك بأنه لا يجوز أن يبدأ باسم ولا يخبر عنه بخبر، وذلك لأن الكلام إنما وضع للفائدة وما لا يفيد ليس بصحيح، وإذا كان المبتدأ بلا خبر لا يصح في هذه الحالة أن يكون مبتدأً لأن معنى كونه مبتدأً أن له خبرًا، فكان لا مفر من التأويل والتقدير المهم أننا أمام جملة اسمية اشتملت على مبتدأ بلا خبر.

* * *

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ﴾

(الرعد: ٣٥)

﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾

(محمد: ١٥)

قوله تعالى ﴿ **مَثَلُ الْجَنَّةِ** ﴾ مبتدأ لم يذكر خبره أي إن هناك طرفًا ناقصًا من طرفي الإسناد أو بمعنى أدق غير واضح ولا يمكن القطع به، ومن هنا كانت هذه الآية مجالًا للتخمين والتقدير، ولعل الكلام يستقيم في الآيتين بدون **(مثل)**: [الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الأنهار]: [الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار]؛ لذا قال بعضهم (مثل) زائدة كما قيل بزيادتها في مواضع أخرى نحو: ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ** ﴾ (الشورى: ١١)، و﴿ **فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ** ﴾ (البقرة: ١٣٧) و﴿ **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا** ﴾ (البقرة: ١٧).

ومن ذلك أيضًا ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ** ﴾ (الرعد: ٢٨) المبتدأ هنا بلا خبر لأن قوله ﴿ **أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ جملة جديدة لا تصلح خبرًا للمبتدأ **(الذين)** ويمكن استخراج الخبر من النص بعد استبعاد الواو أي القول بزيادته (الذين آمنوا تطمئن قلوبهم بذكر الله).

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ)

(الحج: ٢٥)

بدأت الآية بـ (إن) المؤكدة الناسخة واسمها وطال الكلام ولم يذكر الخبر، فالآية على هذا تعد جملة ناقصة وهذا النوع من التركيب لا يقع مثله إلا في القرآن الكريم كقوله تعالى: **(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ)** (فصلت: ٤١)، وقوله: **(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ)** (الرعد: ٢٨)، وقوله: **(وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ)** (البقرة: ٢٣٤)، هكذا نلاحظ أن هذا الحذف –أو بمعنى أدق– هذا النقص يكثر مع الجمل المفتتحة باسم الموصول (الذين).

* * *

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيز)

(فصلت: ٤١)

نسأل في هذه الآية عن خبر (إن) إذ لم يذكر بشكل واضح وصريح كما هو المعتاد في أساليب الكلام، الأمر الذي احتاج معه إلى بحث وتقدير وتأويل، وقد بلغت هذه التقديرات في تعيين الخبر ستة أوجه كونه مذكورًا أو محذوفًا، وإذا كان الأول فما هو؟ وإذا كان الثاني فكيف يكون التقدير؟ أشهر هذه الأقوال أنها قوله: **(أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ)** (فصلت: ٤٤) أي إن الخبر بعد ثلاث آيات وهذا عجيب.

الجملة الفعلية :

(وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ)

(البقرة: ٥١)

الفعل (**اتخذ**) يتعدى غالبًا إلى مفعولين، وقد ورد هذا التركيب في أكثر من موضع على هذا النحو أي بغير المفعول الثاني نحو: (**إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ**) (البقرة: ٥٤)، (**وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى**) (الأعراف: ١٤٨)، (**اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ**) (الأعراف: ١٤٨)، (**إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ**) (الأعراف: ١٥٢)، (**وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ**) (البقرة: ٩٢)، فقدر العلماء مفعولًا ثانيًا ليتجلى ظلم هؤلاء ومخالفتهم أن مجرد اتخاذ العجل أو صورته ليست مدعاة للّوم والعتاب.

ومن الواضح أن مثل هذه النصوص –خاصة في القرآن– لا تفي هيئتها التركيبية وحدها بالمعنى، فنحن أمام جمل قرآنية ناقصة، ولابد من وجود قرائن أخرى تعين على الفهم من أسباب نزول وإحاطة بالموقف الذي ورد فيه النص، وهو ما يعرف في علم اللغة الحديث بسياق الحال أو المقام، فالمعروف أن هؤلاء صنعوا العجل ليعبدوه فيكون معنى الكلام (**اتخذوا العجل معبودًا**) ولولا ما توفر لدينا من هذه المعلومات لصارت الجملة مبهمة غير مفهومة لأن اتخاذ العجل ليس عليه غضاضة وليس هو بذنب فهو يتخذ لإنتاج اللبن وللتسمين والذبح.

قال تعالى: (**وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا**) (البقرة: ١١٦) يمكن أن نكون أمام جملة ناقصة والتي تتكرر في القرآن (**لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ**) (الزمر: ٤)، (**قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ**) (يونس: ٦٨)، (**وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ**) (الإسراء: ١١١)، فمن معاني الاتخاذ (الصنع) فهل المعنى صنع الله ولدًا؟ أو التصيير الأقرب إلى التبني، فهم أرادوا أن يقولوا: (اتخذ الله ولدًا ابنًا له) ربما أرادوا به (عيسى) وعلى هذا النحو تكون الجملة كاملة وواضحة ومفيدة؛ إذ لا يتبين ما المقصود بقولهم (**اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا**) إلا بما توفر لدينا من معلومات سابقة من نسبة الولد إليه فقد قال فريق منهم (**وَلَدَ اللَّهُ**) (الصافات: ١٥٢).

* * *

(**يَعِظُكُمَ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**)

(النور: ١٧)

كان الكلام في الآيات قبلها عن حادثة الإفك ورمي السيدة عائشة بالزنا مع صفوان بن المعطل، فلا يتصور أن يعظهم الله بالعودة إلى مثله أي إلى مثل الإفك فهذا أمر مستحيل، وعليه يمكن القول إننا أمام جملة ناقصة في حاجة إلى جبر ليستقيم الكلام، فقالوا هناك مفعول لأجله محذوف، أي: "يعظكم الله مخافة أن تعودوا أو كراهة ذلك"، ويمكن علاج التركيب بزيادة حرف نفي أي يعظكم ألا تعودوا، وحل ثالث أن يكون فعل (يعظكم) بمعنى فعل آخر أي يحذركم مثلًا أو ينهاكم ويخوفكم.

وقد وردت تراكيب قرآنية شبيهة في حاجة إلى جبر ليستقيم المعنى من ذلك: (**يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا**) (النساء: ١٧٦) فسبحانه لا يبين ليضلوا ولكن يبين لئلا يضلوا، ومن ذلك (**وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ**) (الحج: ٦٥) فسبحانه يمسك السماء لئلا تقع على الأرض، وكذلك (**إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا**) (فاطر: ٤١) فسبحانه لا يمسكها لتزولا ولكن لئلا تزولا، وكذلك (**وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ**) (النحل: ١٥) أي لئلا تميد بكم.

جملة الشرط:

(**فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ**)

(آل عمران: ١٨٤)

قوله (**فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ**) لا يصلح أن يكون جوابًا للشرط ولا يصلح بالتالي أن يكون ردًا على المكذبين لأن جواب الشرط لابد أن يخبر عن شيء في المستقبل وليس عن شيء قد مضى وانتهى، فلا يقال مثلًا (إن تذاكر فقد نجحت)، فالجواب الذي معنا لا يتعلق بتكذيبهم ولا يرتبط به لأنه فعل قد مضى، فنحن أمام جملة ناقصة جملة شرط بلا جواب وهذا في القرآن كثير.

* * *

(**وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى**)

(الرعد: ٣١)

بدأت الآية بأداة شرط وفعل شرط ولم يذكر الجواب وانتقل الكلام إلى مسألة أخرى وهذا الأسلوب لا يرد في غير القرآن ولا يستقيم في غيره من الكلام، فنحن أمام جملة ناقصة وعلى القارئ أن يكمل هذا النقص.

وقد ورد هذا التركيب في غير آية (**وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ**) (البقرة: ١٦٥)، (**وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ**) (الأنعام: ٢٧)، وقد يسأل سائل: هل نسي القرآن ذكر الجواب؟ فكان مجالًا للتخمين، والمشهور أن تقدير الجواب: (لكان هذا القرآن)، وصارت هذه الجملة المقدرة كأنها بالفعل قرآن.

* * *

ويأتي في القرآن أحيانًا أداة الشرط (فلما) يليها فعل الشرط دون ذكر الجواب فنكون أمام جملة ناقصة، وكذا (**حتى إذا**) حيث يذكر بعدها فعل الشرط ولا يذكر الجواب: فمن النوع الأول قوله تعالى (**فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**) (يوسف: ١٥)، (**فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ**) (الصافات: ١٠٣ – ١٠٤)، فينقسم المفسرون واللغويون إلى أكثر من فريق: فريق يقول الجواب محذوف ويمكن تقديره، وآخر يقول الجواب مذكور بعد حذف الواو، ففي آية (يوسف) مثلًا قالوا الجواب (وأجمعوا) أو (وأوحينا) بعد إسقاط الواو، وفريق ثالث يبحث عن الجواب بعيدًا بعد عدة آيات، فبشأن الآية التي معنا ذكروا أن الجواب قوله (**قَالُوا يَا أَبَانَا**) (يوسف: ١٧) وربما بعُد الجواب أكثر في أمثلة أخرى.

ومن النوع الثاني (**حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ**) (الأنبياء: ٩٦ – ٩٧)، و(**وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ**) (الزمر: ٧٣– ٧٤) تكرر في هذه الآيات ما تكرر هناك بذكر أداة الشرط وفعل الشرط وغاب الجواب وأصبح مجالًا للتخمين والتقدير، فهذه النماذج تعد جملًا شرطية ناقصة الأركان، أو على الأقل غير واضحة يتعذر أن تأتي في غير القرآن حتى ولو أتوا ببعض الشواهد الشعرية التي تحتمها الضرورة، ففي آية (الأنبياء) لدينا أداة شرط وفعل شرط وبعد ذلك عليك أن تخدم نفسك بنفسك وتبحث عن الجواب والأفضل ألا تبحث لأنه غير موجود.

قال تعالى (**قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**) (البقرة: ٣٨) لدينا جملة شرطية مكونة من أداة شرط وفعل شرط بدون جواب فهي جملة ناقصة، لأن قوله: (**فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ**) لا تصلح أن تكون جوابًا غالبًا لأنها جملة شرطية جديدة.

قال تعالى: (**وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ**) (النور: ١٠) هنا ذكر المبتدأ الأشبه بالشرط ولم يذكر الخبر الأشبه بالجواب فلا ندري ماذا يمكن أن يحدث لولا فضل الله ورحمته؟ بل قد يقول قائل: أين فضل الله ورحمته الذي ختمت به هذه الآيات في هذه الحادثة والأمور تراوح مكانها والأزمة على أشدها؟ فقد حلف كل طرف ولم يعبأ بوعظ الرسول

وتخويفه، فما كان من الرسول إلا أن فرق بين الرجل المتهم لزوجته بالزنا، وربما كان الفرج الوحيد عدم إقامته حد القذف على هذا الزوج المسكين الذي رأى أحدهم وهو نائم على بطن زوجته.

جملة القسم :

يتكون أسلوب القسم من أداة هي حرف القسم (الباء، والواو، والتاء)، والمقسم به والمقسم عليه والذي يسمى جواب القسم نحو (**وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ**) (الأنبياء: ٥٧)، وقد تحذف الأداة والمقسم به ويذكر المقسم عليه جواب القسم نحو (**فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ**) (طه: ٥٨) و(**وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ**) (محمد: ٣٠)، كأن التقدير: "تالله لنأتينك بسحر مثله" و"بالله لتعرفنهم في لحن القول"، فلا ضير ولا غضاضة فمن السهل تقدير المحذوف في وجود المقسم عليه.

أما الغريب أن تذكر أداة القسم والمقسم به ولا يذكر الجواب وهو المطلوب والمنتظر نحو: (**ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ**) (ص: ١-٢)، ونحو: (**ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ**) (ق: ١)، وكذا أول النازعات والفجر، والتراكيب على هذه الصورة أقرب إلى ذكر حرف الجر دون المجرور أو المبتدأ دون الخبر، فلا يبقى إلا التخمين واصطياد المقسم عليه من وسط الآيات، قال الزمخشري عن آية (ص) وافتتاح السورة هكذا (فإن قلت: قوله (**ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ**) كلام ظاهره متنافٍ غير منتظم، فما وجه انتظامه؟

فقال فريق: جواب القسم محذوف، فقال بعضهم تقديره: لقد جاءكم الحق ونحوه، وقدره ابن عطية: ما الأمر كما تزعمون والزمخشري: على أنه لمعجز وأبو حيان: إنك لمن المرسلين، وقال فريق آخر الجواب مذكور واختلفوا حوله فقيل هو قوله (**إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ**) (ص: ٦٤) قال الفراء: لا نجده مستقيمًا لتأخره جدًا عن قوله **(والقرآن)** وقيل (**كَمْ أَهْلَكْنَا**) (ص: ٣) وقيل (

إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ) (ص: ١٤)، بل قال بعضهم جواب القسم مقدم على جملة القسم، فالجواب عندهم قوله **(ص)** وهذا أعجب ما في الأمر، المهم أننا أمام جمل قرآنية تضمنت حرف قسم والمقسم به دون ذكر المقسم عليه الذي هو جواب القسم ولا تصح مثل هذه التراكيب والأساليب إلا في القرآن، فلا يتصور أن يقسم أحد قائلًا (والله) ثم يسكت أو ينتقل إلى شيء آخر، وهذا الإشكال ينسحب على بقية المواضع خصوصًا في سورتي (النازعات والفجر).

* * *

الجملة الاستفهامية:

(**أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ**)

(هود: ١٧)

لدينا جملة استفهامية وقعت مبتدأً ولم يذكر الخبر الذي هو المعادل كأن التقدير: "أفمن هو قائم على كل نفس .... كغيره أوليس كذلك"، فهذا هو الأصل في مثل هذه التراكيب أن يذكر الشيء وما يقابله لتصح المقابلة والمعادلة كما جاء في مواضع أخرى نحو: (**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ**) (التوبة: ١٠٩)، (**قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى**) (يونس: ٣٥).

وقد تكرر هذا الأسلوب الذي تضمن كلامًا محذوفًا أو ناقصًا في عدة مواضع:

- (**أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ**) (الرعد: ٣٣)
- (**أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآَهُ حَسَنًا**) (فاطر: ٨)
- (**أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ**) (الزمر: ٢١)
- (**أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**) (الزمر: ٢٤)

وقد اخترع البلاغيون لهذا النوع من الحذف أو النقص درسًا سموه (الإضمار على شريطة التفسير) وجعلوه عدة أقسام.

* * *

شبه الجملة:

وهو الجار والمجرور والظرف، وشبه الجملة يعد كلامًا ناقصًا غير مفيد حتى يتعلق بما يحقق له الإفادة من فعل ونحوه؛ لذا سمي بشبه الجملة فهو جملة ناقصة، من ذلك البسملة أول السور فهي ليست جملة بل شبه جملة، وتعد كلامًا غير مفيد حتى يقدر ما تتعلق به كأن التقدير: (قولوا بسم الله) أو (ابتدائي بسم الله) لتكون جملة مفيدة وكاملة.

يمكن أن نعد منه في القرآن كذلك قوله: (**كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ**) (الأنفال: ٥) فلم يتضح المشبه في الآية والذي في ضوءه يكون الكلام كاملًا ومفيدا، وقد أورد صاحب الدر المصون في تقديره عشرين وجهًا

لم يقنع بأي منها فتبقى الآية أو الجملة –أو بمعنى أدق شبه الجملة– جملة ناقصة أعيت المفسرين إكمالها.

ومنه كذلك قوله (**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ**) (النور: ٣٦) هكذا بدأت الآية بالجار والمجرور، والآية القرآنية أقرب إلى الجملة وأشبه بها ويفترض أن تمثل كل آية جملة مفيدة مستقلة حتى ولو ارتبطت بما قبلها وما بعدها، فلا ندري هل يكون التقدير (الله في بيوت) أم (نوره في بيوت) أم (المشكاة في بيوت) أم (المصباح) أم (رجال) ...؟ ففي مثل هذه النماذج تكثر التقديرات والتخمينات.

والأعجب من ذلك أن تفتتح السورة بالجار والمجرور (**لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ**) (قريش: ١) فقالوا إنها مرتبطة بالسورة قبلها سورة (**الفيل**) بل هي والفيل في بعض المصاحف سورة واحدة كي يصح التعلق والارتباط.

الــخــــــاتــمـــــــــة

الجملة عند النحاة هي التي تفيد فائدة يحسن السكوت عليها، فقولنا (إن قام زيد) لا يعد كلامًا مفيدًا رغم تكونه من ثلاث كلمات، وما قالوه وقع مثله أو قريب منه في القرآن، فقد يذكر المبتدأ دون الخبر أو (إن) واسمها دون خبرها أو المقسم به دون المقسم عليه فيكون مجالًا للتقدير والتأويل والتخمين.

وقد وقع هذا النوع من الجمل الناقصة في الجملة الاسمية والفعلية وجملة الشرط وجملة القسم والاستفهام وشبه الجملة وهي ظاهرة لا يوجد مثلها غالبًا في النماذج اللغوية الأخرى؛ لأن في القرآن متسعًا للافتراض والتأويل.

المحتويات

- مقدمة.
- الجملة الاسمية.
- الجملة الفعلية.
- جملة الشرط.
- جملة القسم.
- الجملة الاستفهامية.
- شبه الجملة.
- الخاتمة.